

التعريف والنقد

في كتاب « الشوارد في اللغات » للصاغاني أيضاً

الدكتور إبراهيم السامرائي

نشر الأستاذ الدكتور أحمد خان في باب التعريف والنقد في الجزء الأول من المجلد الثاني والستين من مجلة « المجمع » الموقر ، شيئاً استدرك فيه على نشرتي « الكتاب » ، وهما النشرة البغدادية ، والنشرة المصرية . وكان قد عرض لتلكا النشرتين سقط لم يفتن له محققا النشرتين ، وهو الورقة الأولى التي فيها اسم الكتاب والمقدمة ، وورقة أخرى . وقد أثبت الأستاذ الفاضل السقط ، فنشر صفحة المقدمة والورقة الأخرى .

أقول : قرأت ما نشره الأستاذ أحمد خان ووقفت على قول الصاغاني : « وأوضحت فيه ثنّيات طرقها من جَوَادّها ... » .

ثم قرأت تعقيب الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في تعليقه في « آراء وأنباء » في الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين ، على ما جاء في الجزء الأول ، اذ وقف على ما نشره الأستاذ أحمد خان . لقد صحح الأستاذ اليافي ما جاء من كلم معدول عن جهته في نص الصاغاني ، وقد وفق في تصحيحاته كل التوفيق . غير أنه رأى أن صواب « ثنّيات طرقها » ينبغي أن يكون « ثنّيات طرقها » جمع « ثنية » .

أقول : يبدو لي أن الصواب هو « بُنّيات طرقها » ذلك أن « بُنّيات الطريق » هي الطرق الصفار تتشعب من « الجادة » وهي تنصرف أيضاً

مجازاً فتكون بمعنى « الترهات » .
وليس من مكان « للثنية » التي هي في الأصل الطريقة في الجبل ،
وقيل : العقبة ، وقيل الجبل نفسه .

وأعود الى ما جاء في الورقة الساقطة فأقف على قول الصاغاني :
« ... يقال للصفار الضاويين حَوَك سوء ... » ص ١٤٠ (الجزء الأول) .
أقول : ليس من دليل أن « الضاويين » بتشديد الياء ، ذلك أن
« الضاوي » بالتخفيف قد تصلح هنا لأن « الضاوي » بالتشديد من
قولهم : « أضوى الرجل » أي وُلِدَ له ولد ضاوي ، وكذلك المرأة ، وهذا
من الحديث الشريف : « اغتربوا لا ترضوا » أي تزوجوا في البعاد
الأنساب لا في الأقارب لئلا ترضوا أولادكم

وإني إذ احترز هذا الاحتراز لأن « الضاوي » في قول الصاغاني ليس
فيه ما يدل على أنه يومية إلى الحديث الشريف ، بل إن الكلمة صفة
كغيرها من الأسماء المنقوصة كالحاوي والراوي ونحو ذلك .
ثم إني أستظهر بما أثر عن الفراء من أنه قال : « ضاوي »
بالتشديد ، ضعيف فاسد ، وهو « فاعول » مثل « ساكوت » .
على أن كتب العربية أشارت إلى ماورد عن « شمر » الذي أشار إلى
« الضاوي » بالتشديد .

أقول : هذه وقفة وجدت أن الإشارة إليها مفيدة .
وكنت أود لو أن الأستاذ أحمد خان عارض نسخته الكاملة الجيدة
بالمطبوعتين ، وهذه المعارضة مفيدة في تقويم النشرتين من حيث أنها
نسخة الدمياطي تلميذ الصاغاني .